

# إباحتة المدينة وَحَرْقُ الكعبة

في عهد يزيد بن معاوية  
بين المصادر القديمة والحديثة

الدكتور  
حمد محمد العريمان

( مع ترجمة حافلة ليزيد بن معاوية )

محمد بن إبراهيم السبياني

مكتبة ابن تيمية  
الكويت

إِبَاحَةُ الْحَدِيثِ وَحَرْبُ اللَّعِبَةِ  
فِي عَهْدِ يُزَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ  
بَيْنَ الْمَصَاوِرِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثِ

الدكتور  
محمد محمد العريمان

قدم له ونشره  
محمد إبراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية  
الكويت

مكتبة ابن تيمية  
حوثي - شارع تونس  
مجمع الرميح - السرداب  
صندوق بريد —————

الطبعة الاولى  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م





## كلمات في يزيد

«ان يزيد يوم تمحص أخباره، ويقف الناس على حقيقة حاله كما كان في حياته، يتبين من ذلك أنه لم يكن دون كثيرين ممن تغنى التاريخ بمحامدهم، وأجزل الثناء عليهم».

عبد الدين الخطيب رحمه الله  
«العواصم والقواصم»

«إذا مرض أحدكم مرضاً فأشفى ثم تماثل، فلينظر الى أفضل عمل عنده فليلزمه، ولينظر الى أسوأ عمل عنده فليدعه».

يزيد بن معاوية  
«كتاب الزهد لآحمد بن حنبل»

«فان قيل : كان يزيد خاراً. قلنا : لا يحل إلا بشاهدين، فمن شهد بذلك عليه ؟ بل شهد العدل بعدالته».

أبو بكر بن العربي  
العواصم والقواصم

«... وقد حضرته وأقمت عنده فرأيتُه مواظباً على الصلاة، متحريراً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة».

محمد بن علي بن أبي طالب  
البداية والنهاية



## مقدمة المحقق

الحمد لله حق حمده والصلاة على من لا نبي بعد وصفوة خلقه محمد وآله وصحبه  
ومن دعا بدعوته واستن بسنته إلى يوم لقائه وبعد

فقد تفرد الدكتور حمد العرينان الاستاذ المساعد بقسم التاريخ — كلية الآداب  
— بجامعة الملك عبد العزيز — بجدة بهذا البحث القيم على المتقدمين والمتأخرين،  
فلم يؤلف بحث أو رسالة فيما أعلم يبين فيها الحقيقة التي توضح لجماهير المسلمين  
وغيرهم شخصية يزيد بن معاوية كما جاء بهذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة  
المعاني، فقد بين الدكتور العرينان ما أغفله الاوائل وأبهم عليهم وغاب عنهم من  
حقائق التاريخ فهو وضحه بأسلوبه الشيق وبحثه المستوفي في أمهات المصادر  
التاريخية والحديثية حتى خرجت هذه الرسالة بهذه الصورة التي تكشف الحقائق  
وتزيل لثام الكذب والافتراء على هذا الخليفة وذلك باتهامه بحادثتين نقلهما أكثر  
المؤرخين بدون تمحيص وتدقيق وهما استباحة المدينة وقتل أهلها واغتصاب نساءها من  
المسلمين وحادثة حرق جيشه للكعبة المشرفة.

وقد استلقت هذه البحث المهم من مجلة كلية الآداب — المجلد الخامس في  
الصفحة التاسعة والسبعون — لسنة ١٩٧٧م — ١٩٧٨م بعد أن استأذنا الدكتور  
الفاضل وذلك عن طريق الجامعة من حوالي سنتين.

وقد كان منهجي في هذه الرسالة أولاً: نشرها ليطلع المسلمون عليها وماحوت من  
حقائق طمسها أهل الزيغ والضلال. وثانياً: ليعلم أهل الحق كيف يزور التاريخ  
الاسلامي من أهل التزوير والتلفيق، والغارات التي تشن على خلفاء المسلمين من  
الصحابة وغيرهم وعلى أمهات المسلمين.

لقد غلب على الرسالة في مناقشة هذا الامر الأسلوب العلمي الهادي المجرد من



الحقد والكذب واسلوب السباب السوقي وقد قمت بعمل ترجمة ليزيد بن معاوية  
صدرتها الرسالة حوت على بعض أعماله في خدمة الاسلام وجهاده وروايته للحديث  
النبوي وتقواه.

ثم قمت بفهرسة الرسالة فهرسة علمية تسهلاً للقارئ الكريم.

والحمد لله الذي بنعمة تتم الصالحات ونسأله العون والتوفيق والسداد في كل  
حال.

محمد ابراهيم الشيباني  
الكويت في رجب سنة ١٤٠٣هـ

## يزيد بن معاوية

(٦٠هـ - ٦٤هـ)

### خلافته ومبايعة المسلمين له:

لما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولى عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان وذلك لأن الشام كانت أربعة أرباع: الربع الواحد ربع فلسطين: وهوبيت المقدس إلى نهر الأردن الذي يقال له الشريعة.

والربع الثاني: ربع الأردن وهو من الشريعة إلى نواحي عجلون إلى أعمال دمشق. والربع الثالث: دمشق والربع الرابع: حمص. وكانت سينس وأرض الشمال من أعمال حمص.

وبقي معاوية أميراً على ذلك. وكان حليماً كريماً رضي الله عنه، إلى أن قُتل عمر. ثم أقره عثمان بن عفان رضي الله عنه على إمارته وضم إليه سائر الشام، فصار نائباً على الشام كله.

وفي خلافة عثمان ولد لمعاوية ولدٌ سماه يزيد باسم أخيه. ويزيد الذي ولد في خلافة عثمان هو الذي تولى الملك بعد أبيه معاوية «وذلك سنة ٦٠ وبقي حتى ٦٤هـ» (١) وكان سبب تولية معاوية ابنه يزيد الحكم للفتن التي تلاحقت يتلو بعضها بعضاً وكان من الصعوبة أن يتلقى المسلمون على خليفة واحد، خاصة والقيادات المتكاثرة في الامكانيات قد يضرب بعضها بعضاً، فتقع الفتن والملاحم بين المسلمين مرة ثانية، ولا يعلم مدى ذلك بعد إلا الله تعالى.

---

(١) يزيد بن معاوية لشيخ الاسلام ابن تيمية والبداية والنهاية ٨/ ٢٣٢.

ورأى معاوية أن ابنه يزيد قد تمرس بالسلطة وخبر أساليبها ومارس جوانب من مسؤولياتها وعرف فنونها وطرائقها، وقاد الجيوش، وحاصر العدو، وعرف نكايته وأساليبه وطرائقه. وكان هذا كافياً عند معاوية رضي الله عنه أن يقع اختياره على ابنه يزيد. وكانت هذه القناعة واضحة في خط معاوية السياسي كله.

ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما خاطبه به:

«اني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع» ولقد صدق الواقع حدس معاوية وظنه، فبعد هلاك يزيد بن معاوية ماذا كان الأمر؟ العراق والحجاز لعبدالله بن الزبير والشام لعبدالمك بن مروان. ووقعت دماء وسالت أنهاراً حتى انتصر عبد الملك بن مروان على خصمه عبدالله بن الزبير.

يقول ابن كثير المؤرخ رحمه الله (١): فلما مات الحسين قوي أمر يزيد بن معاوية. ورأى أنه لذلك أهلاً، وذلك من شدة محبة الوالد لولده، ولما كان يتوسم فيه من النجاسة الدنيوية. وسيما أولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك، والقيام بأبته. وكان ظنه أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى».

وأهل بيت النبي رضي الله عنهم كما قال الامام أحمد حدثنا اسماعيل بن عليه حدثني صخر بن جويرية عن نافع. قال: لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال: أما بعد فانا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، يقال هذه غدره فلان، وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الاشرار بالله، أن يتابع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته» (٢). فلا يخلفن أحد منكم

(١) البداية والنهاية ٢٣٢/٨.

(٢) رواه مسلم ٣/١٣٦٠ والترمذي ٤/١٤٤ من حديث صخر بن جويرية وقال حسن صحيح، وفي لفظ آخر عند أحمد والطبراني عن أنس «إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استه» راجع صحيح الجامع الصغير ٢/٢٢٨.

يزيد ولا يسرفن أحد منكم في هذا الامر، فيكون الفیصل بيني وبينه»

ودخل ابن عمر على ابن مطيع يعظه ويذكره ببعته ليزيد بعد أن نزعها ونقضها واراد خلعه. قال ابن مطيع: مرحبا بأبي عبد الرحمن ضعوا له وسادة، فقال: إنما جئتكم لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من نزع يداً من طاعة فانه يأتي يوم القيامة لا حجة له، ومن مات مفارق الجماعة فانه يموت موته جاهلية» (١).

وأما آل بيت النبوة فقد جاء عن جعفر الباقر رحمه الله تعالى قوله: لم يخرج أحد من آل أبي طالب ولا من بنى عبد المطلب أيام الحرة (٢) ولما قدم مسلم بن عقبة اكرمه وأدنى مجلسه وأعطاه كتاب أمان.

ثم أن يزيداً أمر بحمل الطعام إلى أهل المدينة وأفاض عليهم بالأعطية، وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض من انه شمت بهم واشتفى بقتلهم، وأنه أنشد شعر بن الزبيري لما أوتي برأس الحسين بن علي رضي الله عنه وأمه وأبيه:

لما بدت تلك الحمول وأشرق  
تلك الرؤوس على رُبى جـيـرون  
نعمق الغراب فقلت نغ  
فلقد قضيت من النبي ديونى

(١) رواه أحمد ١١١/٢.

(٢) الحرة هي: حرة واقم بظاهر المدينة، وكانت الوقعة التي نقلها أكثر المؤرخين سنة ثلاثة وستين وكان قائدها مسلم بن عقبة وهو الذي قالوا عنه أنه استباح المدينة ثلاثة أيام يقتل في أهلها وأسرف جنده في السلب والنهب. وللأسف أن أكثر الذين نقلوا روايتي حريق الكعبة واستباحة المدينة، نقلوا عن راوية اخباري تالف كذاب وهولوط بين يحيى (أبو مخنف) وهو شيعي محرق صاحب أخبارهم كما قال ابن عدى في الكامل وتركه أبو حاتم، وقال ابن معين: ليس ثقة. وقال عنه عبد المنعم ماجد: انه من الشيعة التحمسين.

أو من الحسين ديونى — يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : هذا كذب ،  
ومن قال ذلك فهو كافراً كاذباً مفتر . والديوان الشعر الذي يعزى إليه عامته كذب  
واعداء الاسلام كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح في الاسلام ، ويزكرون فيه ما هو  
كذب ظاهر كقولهم انه انشد :

ليست أشياخي ببدر شهدوا  
جذع الخرزج من وقع الاسل  
قد قتلنا الكباش من أقرانهم  
وعدلنا ببدر فاعتدل  
وأنه تمثل بها ليالي الحرة .

وهذا الشعر لعبدالله بن الزبيري (١) أنشده عام أحد لما قتل المشركون حمزة ،

(١) عبدالله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر . أمه عاتكة بنت  
عبدالله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جح ، كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى أصحابه بلسانه ونفسه ، وكان من أشعر الناس وأبلغهم . يقولون : أنه أشعر قریش قاطبة .  
قال محمد بن سلام : كان بمكة شعراء ، فأبدعهم شعراً عبدالله بن الزبيري . قال الزبير : كذلك يقول  
رواة قریش : انه كان أشعرهم في الجاهلية . ثم أسلم وحسن اسلامه ، واعتذر الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فقبل عذره ثم شهد مابعد الفتح من المشاهد :  
ومن قوله بعد اسلامه للنبي عليه السلام معتذراً :

يا رسول المليك ان لساني  
راتق فافتقت إذ أنا «بور»  
إذ أجاري الشيطان في سنن الفى  
اننا في ذاك خاسر مبشور  
يشهد السمع والفؤاد بما قل  
ت ونفس الشهيد وهي الخبير  
إن ما جئتنا به حق صدق  
ساطع نوره مضى منير  
جئتنا باليقين والصدق والبدر  
وفي الصدق واليقين والسرور  
←

وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وقال أبياتاً يذكر فيها اسلامه وتوبته فلا يجوز أن يُغلا في يزيد ولا غيره، بل لا يجوز أن يتكلم في أحد إلا بعلم وعدل.

### مقتل الحسين وأنقسام أهل العراق فيه:

ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا حمل رأسه إلى بين يديه، ولا نكت بالقضيب على ثانياه (١) بل الذي جرى منه هو عبيد الله بن زياد كما ثبت في صحيح البخاري، ولا طيف برأسه في الدنيا، ولا سُبي أحدٌ من أهل الحسين، بل الشيعة كتبوا إليه وغروه، فأشار أهل العلم والنصح بأن لا يقبل منهم، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل، فرجع أكثرهم عن كتبهم، حتى قُتل ابن عمه، ثم خرج منهم عسكري مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين مظلوماً شهيداً أكرمه الله بالشهادة كما أكرم بها أباه وغيره من سلفه سادات المسلمين.

ثم انه لما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبدالله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية (٢) فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: ان يزيد

---

أذهب الله ضلّة الجهل عنا

أتانا الرضاء والميسور

والبور: الضال الهالك، وهو لفظ للواحد والجمع.

الاستيعاب: لابن عبد البر ١/ ٩٠١ وسيرة ابن هشام ٣٩/٤.

(١) يقول الغزالي: وأما قتل الحسين فلم يأمر به ولم يرضى به، بل ظهر منه التألم لقتله، وذم من قتله، ولم يحمل الرأس إليه وإنما حل إلى ابن زياد.

(٢) محمد بن الحنفية: أحد أبناء علي رضي عنه من خولة بنت جعفر بن قيس من بنى حنيفة ثقة، عالم، من الشامية، مات بعد الثمانين تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٤ كما أن له رضي الله عنه أولاد كثيرين ~~هؤلاء~~ أهل الرفض اخفاء اسماءهم في كتبهم الحديثة ومجالسهم اليوم أمثال: عمر وعثمان، وعمر هذا هو الأكبر أمه الصبياء بنت ربيعة من بني تغلب، روى عن أبيه وعنه أولاده محمد وعبيد الله وعلي وابو زرعة وعمر وابن جابر الحضرمي ذكر الزبير بن بكار: أن عمر بن الخطاب سماه وقال

يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب فقال لهم: مارأيت منه ماتذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيتُه مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة. قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: وما الذي خاف مني أوجزاً حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفاطلعكم على ماتذكرون من شرب الخمر؟.

فلئن كان أطلعكم على ذلك انكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: انه عندنا الحق وإن لم يكن رأينا، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) (١) ولست من أمركم في شيء، قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليكَ أمرنا.

قال: ما أستحل القتال على ماتريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً، قالوا: فقد قاتلت مع أبيك، قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا: فمر ابنك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا، قال: لو أمرتهما قاتلت، قالوا: فقم معنا مقاماً تحض

---

مصعب كان آخر ولد علي بن أبي طالب يعني وفاة. وقال العجلي: ثقة وذكره ابن حبان من الثقات وقال قتل سنة سبع وستين. وقال خليفة بن خياط في تاريخه ص ٢٦٤: قتل مع مصعب أيام المختار. قلت ذكر الزبير ما يدل على انه عاش الى زمن الوليد بن عبد الملك. ذكر غير واحد من أهل التاريخ أن الذي قتل مع مصعب بن الزبير هو عبد الله ابن علي بن أبي طالب والله أعلم — تهذيب التهذيب ٧/ ٤٨٥، وتهذيب الكمال ٢٨٥، وقال الحافظ في التقریب ١/ ٦١ ثقة من التابعين، مات في زمن الوليد وقيل قبل ذلك، وقال عنه البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ١٧٩ عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي رأى علياً رضي الله عنه شرب قائماً. وحدث عنه ابنه محمد عن أبيه عن جده: مشى علي رضي الله عنه في نعل.

هذا ما ذكرته كتب السنة عن أولاد علي رضي الله عنه وأما كتب الشيعة فقد ذكرت أكثر من ذلك، ذكرت: أنه ولد لعلي أولاد فسماهم بابي بكر وعمر وعثمان وعباس وبسمية علي أولاده بهذه الاسماء يكون أول رجل من بني هاشم يسميها وكذلك للحسن والحسين أبناء باسماء أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وأن أول من قتل معه في العراق أبو بكر وعمر وعثمان رابع: اليعقوبي — في تاريخه، المفيد — في الارشاد، الاربلي — في كشف الغمة، باقر المجلسي — في حياة القلوب والطبرسي — في اعلام البراء، والمسعودي — في مروج الذهب، والاصول المهمة في معرفة الأئمة.

(١) الزخرف آية ٤٣

الناس فيه على القتال، قال: سبحانه الله!! أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه، إذا مانصحت لله في عباده. قالوا: إذا نكرهك، قال: إذا أمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة (١).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: وقد كان بالعراق طائفتان: طائفة النواصب تبغض علياً وتشتمه، وكان منهم الحجاج بن يوسف الثقفي ومن الشيعة تظهر موالاة أهل البيت منهم المختار ابن ابي عبيد الثقفي. وقد ثبت في صحيح مسلم (٢) عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: سيكون في ثقيف كذاب ومبير: فكان الكذاب هو المختار ابن أبي عبيد الثقفي والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي.

وكان المختار أظهر أولاً التشيع والانتصار للحسين، حتى قتل الأمير الذي أمر بقتل الحسين فأحضر رأسه إليه، ونكت بالقضيب على ثناياه: عبيد الله بن زياد.

ثم أظهر أنه يوحى إليه، وأن جبريل يأتيه حتى بعث ابن الزبير أخاه مصعب فقتله، وقتل خلقاً من أصحابه. ثم جاء عبد الملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير فصار النواصب والروافض يوم عاشوراء حزبين، هؤلاء يتخذونه يوم مأتهم وندب ونياحه، وهؤلاء يتخذونه يوم عيد وفرح وسرور.

وكل ذلك بدعة وضلالة. وقد ثبت في الصحيح (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية».

«وأما فريق الندب والنياحة» فيتخذون حديث عند الامام أحمد عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبتة وان قُدمت فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه من الاجر

(١) البداية والنهاية: ٢٣٣/٨.

(٢) رواه مسلم ١٩٧٢/٤، احمد ٨٧/٢.

(٣) مسلم ٩٩/١ والنسائي ٩٩/٤.



مثل أجره يوم أصيب بها» (١).

فدل هذا الحديث الذي رواه الحسين عن أن المصيبة اذا ذكرت وإن قدم عهدا فالسنة أن تسترجع فيها، واذا كانت السنة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدم العهد أولى وأحرى. وقد قتل غير واحد من الانبياء والصحابة الصالحين مظلوماً شهيداً، وليس في دين المسلمين أن يجعل يوم قتل أحدهم مأتماً، وكذلك اتخاذ عيداً بدعةً، وكل ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، والاحتفال، وصلاة يوم عاشوراء، مثل ما يروى: مَنْ وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه سائر سنته، قال أحمد بن حنبل: لا أصل لهذا الحديث. وكذلك طبخ طعام جديد فيه الحبوب أو غيرها، أو ادخار لحم الاضحية حتي يطبخ به يوم عاشوراء. كل هذا من بدع النواصب، كما أن الاول من بدع الروافض (٢)

وأهل السنة في الاسلام، كأهل الاسلام في الاديان يتولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ويعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما أمر الله وبذلك رسوله، فانه صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه في الصحاح من غير وجه أنه قال: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (٣).

( ١ ) هذا الحديث رواه أحمد وابن ماجه ١/ ٥١٠ يقول البوصيري في الزوائد: في اسناده ضعف لضعف هشام بن زياد. وقد اختلف الشيخ هل هوروى الموضوعات عن الثقات. وقال عنه الحافظ في التقريب ٣١٨/٢ هشام بن زياد بن ابي يزيد، وهو هشام بن أبي هشام أبوالمقدام ويقال أيضاً له هشام بن أبي الوليد المدني، متروك من السادسة. وقال الهيثمي: هشام بن زياد متروك راجع الضعيفة ٢/ ٢١٢. وقال الذهبي في الضعفاء والمتروكين ص ٣٢٤ قال النسائي وغيره متروك.

( ٢ ) يقول ابن القيم في كتابه المنار المنيف: وأما أحاديث الاكحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضع الكذابين وقابلهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة. وأما ما يحكى عن الراضية من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرأوا كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه فمن الجهالات والاضحوكات لا يقتدر في ابطالها الي دليل حسبنا الله ونعم الوكيل.

( ٣ ) رواه البخاري ٥/ ٣ ومسلم ٤/ ١٩٦٣، ١٩٦٤.

## ● روايته للحديث النبوي

قال ابن كثير رحمه الله روى عن أبيه معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (١) وحديثاً آخر في الوضوء — وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة، وهي العليا، وقال: له أحاديث. (٢)

## ● بشارة النبي عليه السلام للجيش الذي يغزو قسطنطينة

روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم» (٣). وكانت أول غزواته، وهي سنة خمسين من الهجرة وكان أمير هذا الجيش. وقال خليفة بن خياط في تاريخه: ثم حج بالناس في تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من أرض الروم.

## ● فتوى الغزالي

أورد الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه على رسالة يزيد بن معاوية لشيخ

(١) رواه مسلم ٧١٩/٢، ١٥٢٤.

(٢) البداية والنهاية ٢٢٦/٨.

(٣) وقامه عن أم حرام بنت ملحان عند البخاري ٥١/٤. أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا منهم يا رسول الله قال: لا. وذلك لأنها ماتت في الركوب الأول مع معاوية بن أبي سفيان ودفنت هناك. أي في قبرص ~~و~~ وقبرها معروف. ولم تدرك أم حرام جيش يزيد هذا. وهذا من أعظم دلائل النبوة.

الاسلام ابن تيمية ص ٣٣ (الملحق الثاني) نص فتوى الغزالي نقلناها بتصرف كما هي لفائدها: «سئل عن يُصرّح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرتحماً له فيه؟ وهل كان مريداً قتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع؟ وهل يسوغ الترحم عليه، أم السكوت عنه أفضل؟

تنعم بإزالة الاشتباه مثاباً.

فأجاب:

لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلماً فهو الملعون، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المسلم ليس بلعان» (١) وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم، وقد ورد النهي عن ذلك، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح إسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه، ولا أمر به، ولا رضيه: وفهماً لا يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام، وقد قال تعالى: «اجتنبوا كثيراً من الظن: إن بعض الظن اثم» (٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يظن به ظن السوء». ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو رضي به فينبغي أن يعلم به غاية الحمق، فإن كان من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله، ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وإن كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهويشاهده، فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى؟ فكيف نعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد.

وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر

(١) رواه الترمذي ٣٥٠/٤ ونصه: «ليس المؤمن بالطعان واللعان ولا الفاحش ولا البذيء». وفي رواية

عند مسلم ٢٠٠٧/٤: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة».

(٢) الحجرات: آية ٤٩.

لا تعلم حقيقته أصلاً. وإذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان  
الظن به.

ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر.  
والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وإذا مات القاتل فرمى مات بعد التوبة، والكافر لو  
تاب من كفره لم تجز لعنته، فكيف من تاب عن قتل؟ ولم نعرف ان قاتل الحسين  
رضي الله عنه مات قبل التوبة: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» (١) فاذن  
لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين. ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى، ولو  
جاز لعنة فسكت لم يكن عاصياً بالاجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال  
له يوم القيامة: لم لم تلعن إبليس؟ ويقال للأعن: لم لعنت، ومن أين عرفت أنه  
مطرود ملعون؟ والملعون هو البعيد من الله عز وجل، وذلك غيب لا يعرف الا فيمن  
مات كافراً، فان ذلك علم بالشرع.

وأما الترحم عليه فجائز، بل هو مستحب، بل داخل في قولنا في كل صلاة: اللهم  
اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فانه كان مؤمناً. والله أعلم — كتبه الغزالي.



## ● خاتمة الترجمة

سئل الامام عبد الله بن المبارك رحمه الله عن الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية رضوان الله عنهما. فقال: فتنة قد عصم الله بها سيوفنا فلنعصم بها ألسنتنا. وقال الامام ابو عثمان الصابوني في كتابة عقيدة السلف: وأصحاب الحديث يرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، أو تنقيصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالة لكافتهم.

وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري: وينبغي لكل صين متدين مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة اجماع ما أجمعوا عليه، فهم أعلم بالحال، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب.

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، من أصول أهل السنة والجماعة، سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم» (١) وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (٢) إلي أن قال: ويمسكون عما جرى بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كاذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغير عن وجهة، والصحيح منه هم فيه معذرون، إما مجتهدون مصيبون أو مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن

---

(١) الحشر آية: ٩ - ١٠.

(٢) صحيح رواه مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة، واحد وابوداود والترمذي عن أبي سعيد - راجع صحيح الجامع الصغير ٦/١٥١.

كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الاثم أو صغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر.

وروى ابن عساكر في تاريخه خبر أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية، فقال له: ولم قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم وخصم معاوية خصم كريم فايش دخولك أنت بينهما.

والمؤمن الحق يعرف جيداً أن الله تعالى غير سائله عما حصل بين علي ومعاوية أو يزيد والحسين أو الذين جاءوا من بعدهم إنما العبد يسئل عما قدم لنفسه وآخر فالعبد التقى الخفي لا ينشغل بذنوب العباد وينسى نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم «يبصر القذاة في عين أخيه وينسى جذع النخلة في عينه» (١).

فتلك أمة قد خلعت كما قال ربنا: (تلك أمة قد خلعت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) (٢).

ولكن هل يوجد علاج لمن خُتم على قلبه وسمعه وبصره غشاوة واطلم الله طريقه ومسلكه فهو لا يبصر ولا يفقه الآيات الباهرات.

نسأل الله الهداية والقلب السليم ونحمده على كل حال

وصلاته وسلامه على نبيه وصفوة خلقه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه

محمد ابراهيم الشيباني

---

(١) ونصه: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع أو الجدل في عينه معترضاً».

رواه ابن حبان في صحيحة. وأبو نعيم في الحلية ٩٩/٤ — راجع الاحاديث الصحيحة: ١/٤٢.

(٢) البقرة آية: ١٣٤.